مسرح بيت راس الأثري

وجيه كراسنة وسلامة فياض

المقدمة

كان من أهم الاكتشافات الجديدة والتي يعود فضلها إلى أعمال التنقيبات الأثرية التي تقوم بها دائرة الآثار العامة هو اكتشاف أحد المسارح الأثرية لإحدى المدن الرومانية القديمة المجهولة كبيتولياس الواقعة على بعد ٥كم إلى الشمال من مدينة اربد (**الشكل ١**)، حيث ساهمت العوامل الطبيعية والبشرية وخاصة في الفترات البيزنطية والإسلامية على إخفاء هذا المسرح تماماً، لدرجة أنه لم يظهر منه إلا جزء من جداره الخارجي أثناء زيارة الرحالة الألماني شوماخر للمنطقة في نهاية القرن التاسع عشر (Schumacher 1890: 156)، ورجح أنه جزء من سور المدينة (**الشكل ٢**)، كما أن التنقيبات الأثرية التي قامت بها شيري لنزن في المنطقة خلصت إلى أن هذا الجدار هو جزء من سور مدينة كبيتولياس الرومانية (lenzen 1985: 180)، مما يعني بأن هذا المعلم المهم قد اختفى تماماً منذ العصور الإسلامية المبكرة وحتى السنوات القليلة الماضية، وقد تم الكشف عن هذا المعلم من خلال أعمال التنقيبات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار الأردنية منذ سنة ١٩٩٩م. حيث تم الكشف عن معظم العناصر المعمارية والحضارية التي تدل على عظمة مدينة كبيتولياس الأثرية التي لم تكن معروفة إلاّ من خلال المراجع التاريخية التي ذكرتها وبعض المعالم المعمارية البسيطة التي ما زالت قائمة في ثناياها، وتأتي هذا الاكتشافات لتؤكد على عظمة هذه المدينة وعلى دورها في النسيج الحضاري لهذا البلد ولهذه الأمة العظيمة.

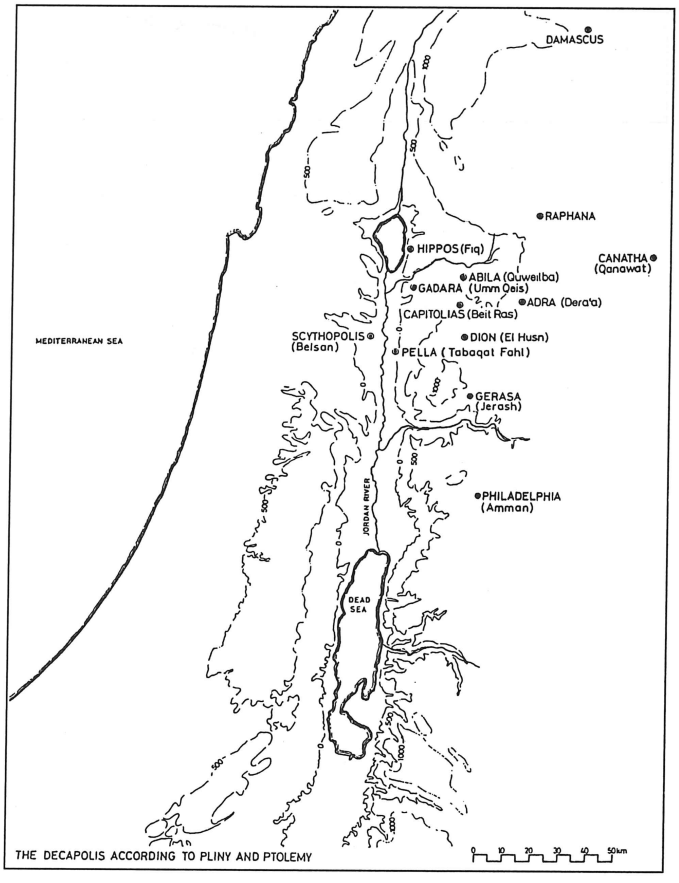

١. مخطط مدن الديكابولس.

الموقع

يقع المسرح في الجهة الشمالية لبلدة بيت راس وعلى يمين الشارع الرئيسي، وفي الزاوية الشمالية الشرقية لمدينة كبيتولياس الرومانية حسب مخطط شوماخر ويرتفع عن مستوى سطح البحر حوالي ٥٠٠م تقريبا (**الشكل ٣**).

التنقيبات الأثرية في مسرح بيت راس للموسم ٢٠٠٥م

يعتبر هذا الموسم السادس لأعمال التنقيبات الأثرية التي جرت في مسرح بيت راس، حيث تم متابعة العمل للكشف عن باقي أجزاء المسرح، وقد تم إكمال العمل في منطقة تغيير الملابس، حيث كشف عن غرفة مستطيلة في الجهة الشرقية أبعادها (٤,٧٥م × ٣,٤٠م) يتقدمها ممر مستطيل بعرض (١,٦٠م) تحتوي على ثلاثة مداخل يوجد اثنان منها في الجدار الشمالي يطلان في الأصل على خارج المسرح اغلقا لاحقاً مع امتداد سور المدينة الذي جاء بمحاذاة الجدار الشمالي الخارجي، ويلاحظ اختلاف ابعاد هذين المدخلين حيث يبلغ عرض المدخل الأول حوالي (١,٢٠م) بارتفاع (٢,٥٠م) وعرض المدخل الثاني حوالى (٢,٢٠م) بارتفاع (٣,٢٠م)، اما المدخل الثالث فيقع في الجدار الغربي للممر المؤدي إلى الغرفة ويطل باتجاه الغرب عرضه (١,٦٠م)، واستخدم الحجر الكلسي الطباشيري في بناء جدران الغرفة والممر ويلاحظ تعرض جداريها الجنوبي والغربي إلى الانهيار والتدمير ولم يبق من الجدار الجنوبي إلا بعض المداميك القليلة، ويلاحظ التفاوت في عرض هذا الجدار حيث يبلغ عرضة في الجزء الخاص لبناء الغرفة حوالي (١,٥٠م) بينما

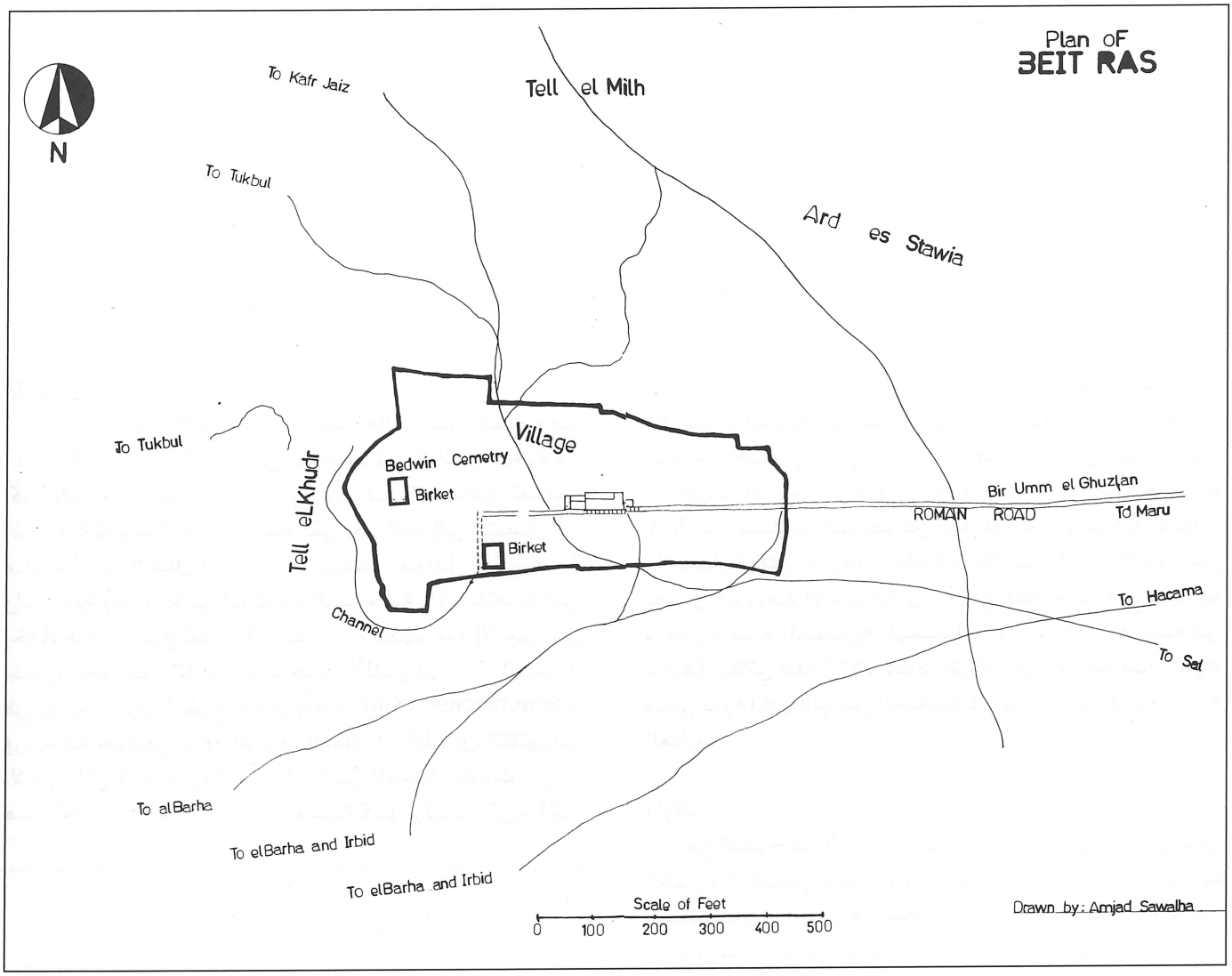

٢. المخطط الذي وضعه الرحالة شوماخر ١٨٩٠.

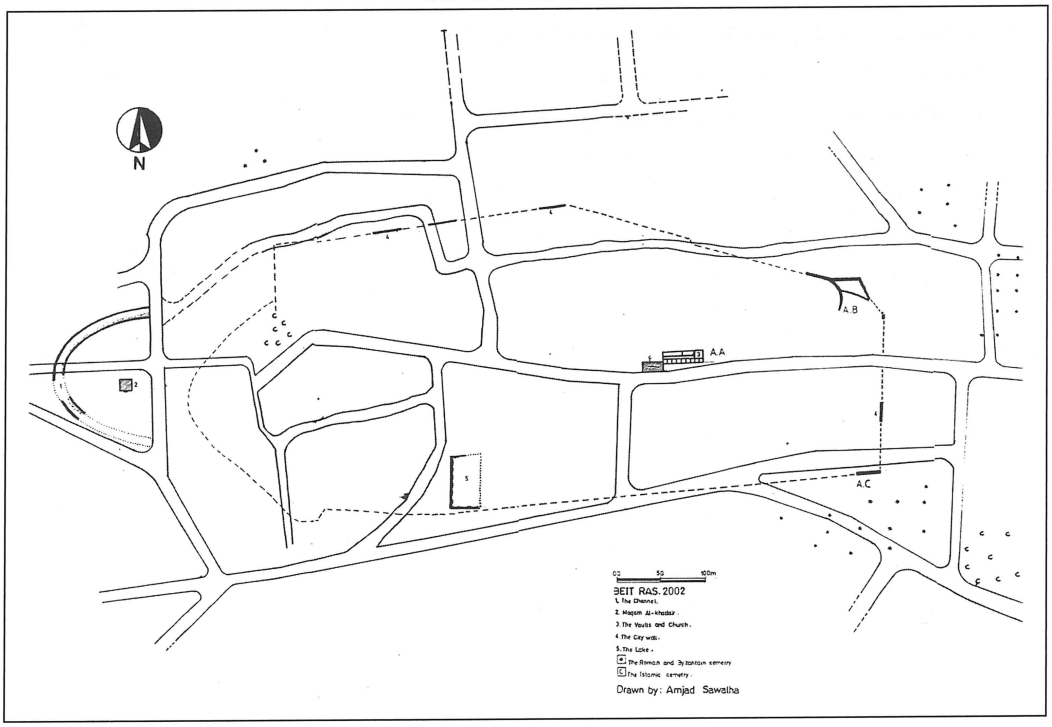

٣. مـخطط بيت راس التنظيـمي موضحا عليه موقع المسرح.

يبلغ عرضه في الجزء الخاص ببناء الممر حوالي (٢,٧٠م)، ويلاحظ مدى التناظر الكبير ما بين الجزء الذي كشف عنه في هذا الموسم والجزء الغربي الذي يقع على نفس الامتداد والذي كشف عنه في المواسم السابقة، وبهذا يكون قد تم الكشف وبشكل كامل عن هذا الجزء من المسرح.

كذلك من أهم الأعمال التي تم القيام بها في هذا الموسم هي متابعة العمل في أجزاء من منطقة التجويف لكشف الجزء السفلي من المدرج المخصص لمقاعد للمشاهدين، حيث كشف عن مساحة تقدر بحوالي ٧٠م٢ من المدرج السفلي المخصص للمشاهدين، وقد عثر على عدد قليل من المقاعد التي لا زالت في مكانها الأصلي، ويلاحظ في هذا الجزء استغلال المنحدر الصخري بعد تسويته لوضع مقاعد المشاهدين (**الشكل ٤**).

٤. أجزاء من منطقة المدرج التي كشف عنها هذا الموسم.

المخطط المعماري

لقد جاء المخطط المعماري لمسرح بيت راس مشابهاً لمعظم المسارح الرومانية في مدن الديكابولس مع بعض الاختلافات البسيطة فقط (**الشكل ٥**)، وقد احتوى هذا المخطط على العناصر المعمارية التالية

١. منطقة تغيير الملابس (Scaena): تقع في الجزء الخلفي من المسرح كما هي في معظم المسارح الرومانية، تتكون من غرفتين يربط بينهما ممر طويل بعرض حوالي ٢م له ثلاثة مداخل رئيسية في جداره الشمالي تطل إلى الخارج وثلاثة مداخل أخرى في جداره الجنوبي وعلى نفس استقامة الثلاثة الأولى تطل على منطقة المنصة (**الشكل ٦**).

٢. المنصة (Stage): وهي الجزء المخصص للنشاطات الفنية المختلفة والمقابلة لمنطقة المدرج المخصصة للمشاهدين ولا تزال هذه المنطقة بحاجة إلى مزيد من العمل للكشف عن جدارها الداخلي، ويبدو من بعض المؤشرات الأولية التي

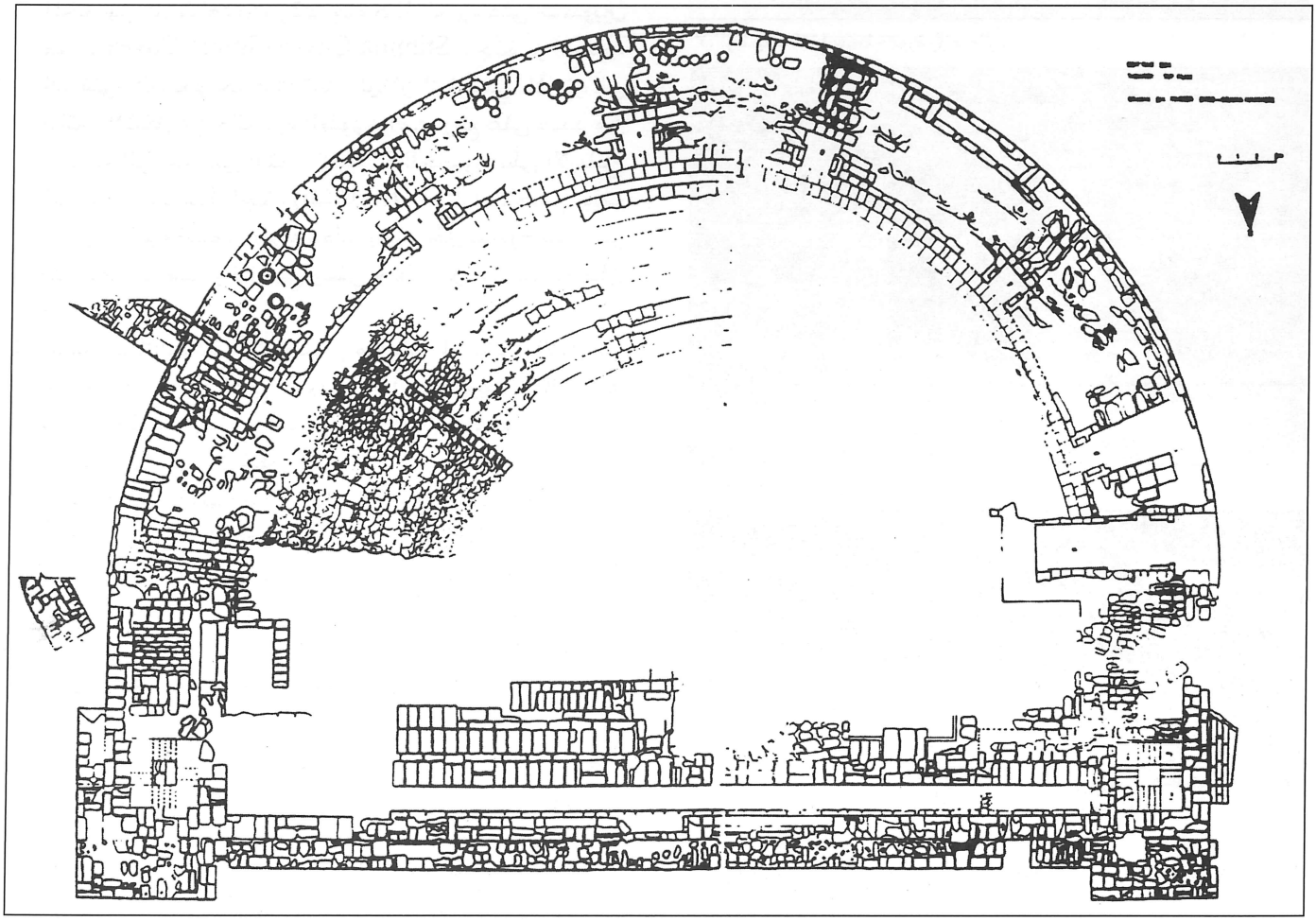

٥. مخطط المسرح.

٦. غرفة تغيير الملابس.

كشف عنها أنها كانت مسقوفة بمادة الخشب، كذلك احتوت على قبوين الأول في الجهة الشرقية والاخر في الجهة الغربية.

٣. الأوركسترا (Orchestra): تفصل المنصة عن المدرج، شكلها نصف دائري وفيها ممران في الجزء الغربي والشرقي يؤديان إلى قبوين متناظرين يؤديان إلى خارج المسرح ومن الجهتين كانا يستعملان لدخول وخروج المشاهدين.

٤. المدرج أو منطقة تجويف المسرح (Cavea): وهو الجزء المخصص للمشاهدين، وقد جاء هذا الجزء على مستويين هما Imma Cavea وSumma Cavea . حفر الجزء السفلي بالصخر حيث اعتمد الميلان الطبيعي للأرض في بنائه (**الشكل ٧**)، والجزء العلوي والذي رفع على عدد من الأقبية الموزعة على امتداد المنطقة للحصول على الارتفاع المناسب لبناء هذا الجزء (**الشكل ٨**). حيث استخدم لذلك ثمانية أقبية نصف دائرية مطلة إلى داخل المسرح لكل قبو مدخلان داخلي وخارجي وعلى جانب كل منهما درجان صاعدان.

٥. الممر (Praecinctio): يفصل ما بين المستوى الأول من المدرج والمستوي الثاني، بعرض ١٦٠سم تقريباً، يطل عليه مداخل أقبية المستوى الثاني والأدراج الصاعدة إلى الجزء العلوي من المدرج (**الشكل ٨**).

٦. الشرفة العلوية: توجد في أعلى المسرح وتلتف حوله بعرض ٢,٥م تقريباً، ويلاحظ تعرض هذه الشرفة إلى التدمير الكلي تقريباً ولم يبق إلا القليل من العناصر المعمارية الدالة عليها (**الشكل ٩**)، كما يعتقد بأن هذه الشرفة كان يتقدمها صف من الأعمدة. كما ويرجح أنها كانت مسقوفة بالخشب حيث لوحظ وجود بعض الفتحات في تاجيات الأعمدة التي كانت تثبت فيها الأخشاب.

٧. أبراج المراقبة: برجان للمراقبة يوجد الأول في الزاوية الشمالية الشرقية والثاني في الزاوية الشمالية الغربية، مربع الشكل ٣ × ٣م تقريباً بداخله أدراج حجرية، يعتقد أن هذه الأبراج كانت تستعمل للمراقبة قبل وضع سور للمدينة (**الشكل ١٠**)، وهي شبيهه بأبراج مسرح عمان (دهش ١٩٩٣: ٧٣).

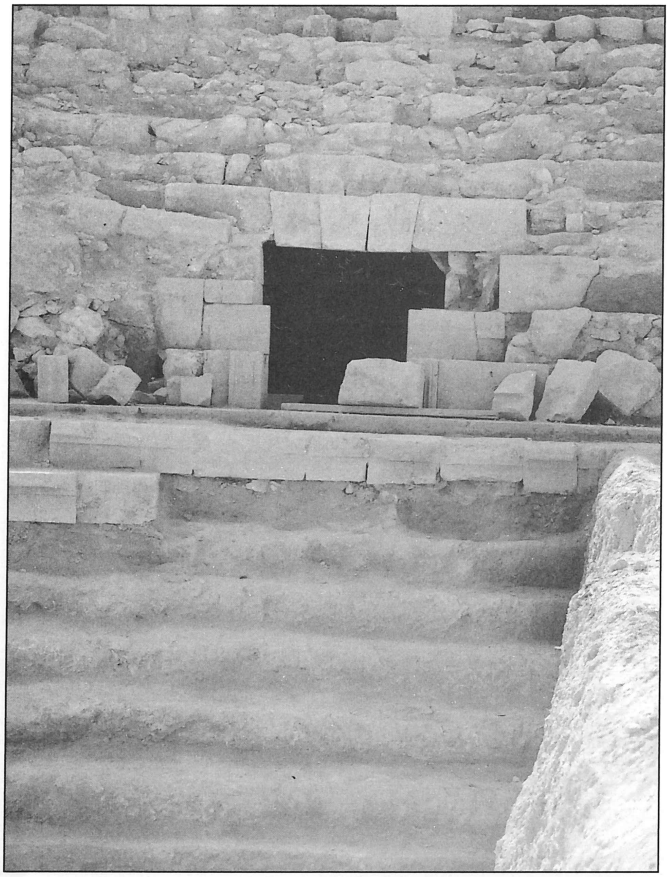

٧. أرضيات المقاعد المحفورة بالصخر.

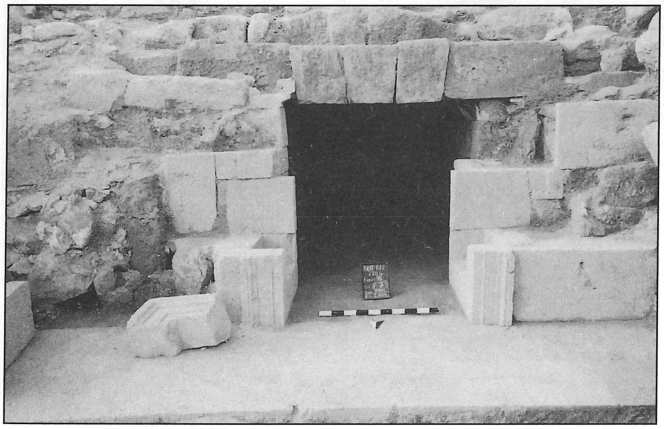

٨. أحد أقبية الجزء العلوي والممر الفاصل.

٩. جزء من منطقة الشرفة.

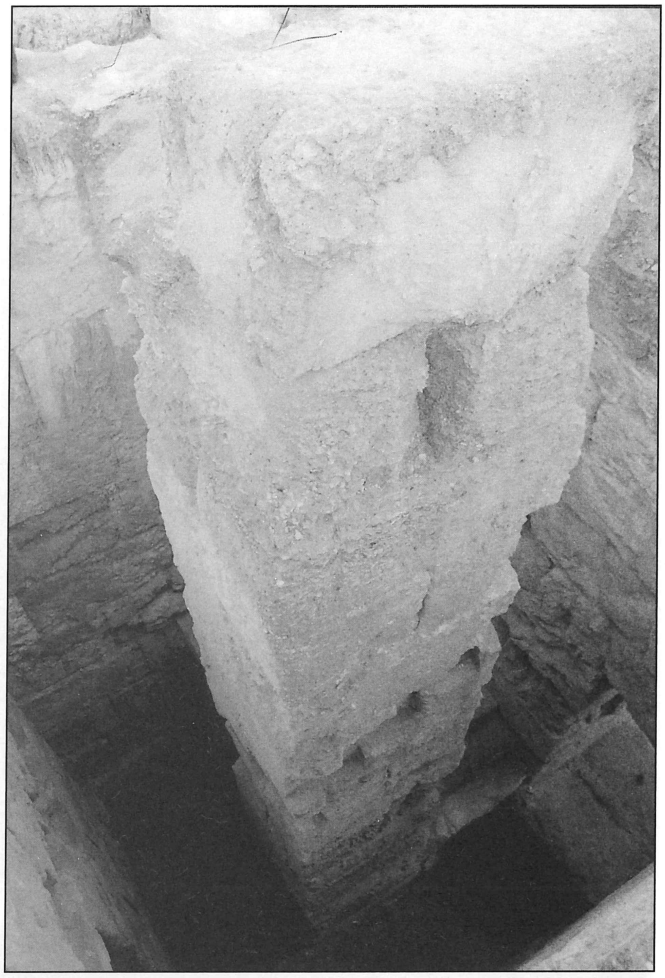

١٠. منظر علوي لأحد أبراج المسرح.

٨. النفق: محفور في الصخر بارتفاع ١,٧٠م وبعرض ٨٠سم بطول ١٩,٥م يمتد من منتصف المنصة باتجاه الشمال إلى خارج المسرح، ويعتقد بأنه كان يستعمل من قبل الممثلين لتحقيق عنصر المفاجاءة أثناء القيام بالتمثيل.

العناصر المعمارية الإنشائية

من أهم العناصر الإنشائية ما يلي

١. مادة البناء: تم استعمال مادة الحجر في بناء المسرح كالحجر البازلتي الذي استعمل في بناء أساسات الجدران الرئيسية للمسرح مثل الجدار الخارجي الشمالي، والحجر الكلسي في بناء الجدران والأقبية والمقاعد والممرات وغيرها، كذلك تم استخدم الصخر بعد حفره وتشذيبه في تسوية الأرضية المخصصة لوضع مقاعد المشاهدين في الجزء السفلي وفي حفر النفق الموجود في منتصف المنصة. بالرغم من عدم العثور على أية بقايا لمادة الخشب إلاّ أنه يمكن القول واعتماداً على بعض المؤشرات بأن مادة الخشب قد استعملت في تسقيف المنصة وتسقيف الشرفة العلوية للمسرح.

٢. الجدران: استعمل الحجر بنوعية في بناء الجدران، حيث استعمل الحجر البازلتي أحياناً في بناء الأساسات، بينما استعمل الحجر الكلسي الصلب في بناء المداميك (**الشكل** ١١). وقد جاءت هذه المداميك بارتفاعات مختلفة تراوحت ما بين ٦٠سم و٣٠سم، ويلاحظ الدقة والتقنية العالية في بناءها.

٣. الأقبية: تم استعمال نوعين من نظام التسقيف الأول نظام القبو الهابط (**الشكل** ١٢)، والثاني القبو نصف الدائري (**الشكل** ١٣)، حيث استعمل النوع الأول في تسقيف الأقبية المطلة على المنصة بينما استعمل النوع الثاني في تسقيف العقود المطلة على منطقة الأوركسترا والأقبية التي تم بنائها لرفع منسوب المستوى الثاني من المسرح.

٤. المقاعد أو منطقة تجويف المسرح لمقاعد المشاهدين: وهي على مستوين بني الجزء السفلي مباشرة على الصخر وذلك بعد تسويته وتجهيزه لوضع المقاعد الحجرية فوقه مباشرة بينما بني الجزء العلوي فوق بعض الأقبية نصف الدائرية وقد جاءت مقاعد المسرح على شكلين، تمثل الشكل الأول بالمقعد المسطح بعرض متفاوت وارتفاع ٤٠سم وبعمق ٧٠سم (**الشكل** ٧)، أما الشكل الثاني فقد تمثل بالمقاعد ذات المساند الخلفية (**الشكل** ١٤) ولم يتم تحديد مكان هذه المقاعد حيث لم يعثر إلاّ على مقعد واحد من هذا النوع، وجميع المقاعد من الحجر الكلسي الصلب.

٥. الأعمدة: عثر على عدد كبير من أبدان الأعمدة أثناء التنقيبات الأثرية في غير مكانها ويرجح أن الشرفة العلوية

١١. الجدار الخارجي للمسرح يوضح طبيعة المادة المستخدمة في البناء.

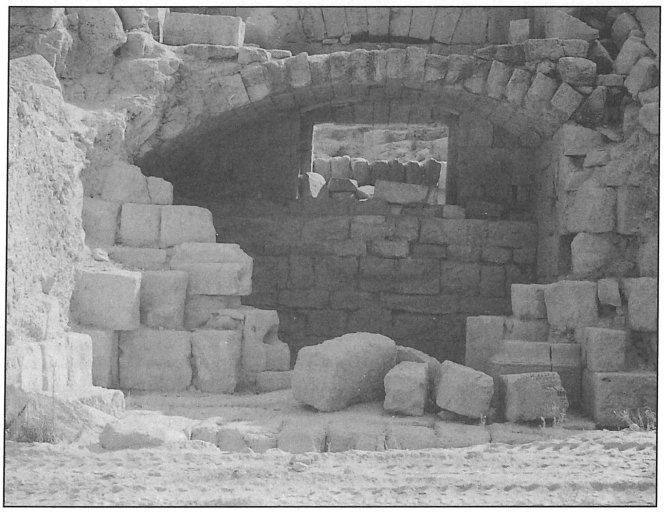

١٢. نظام التسقيف باستعمال القبو.

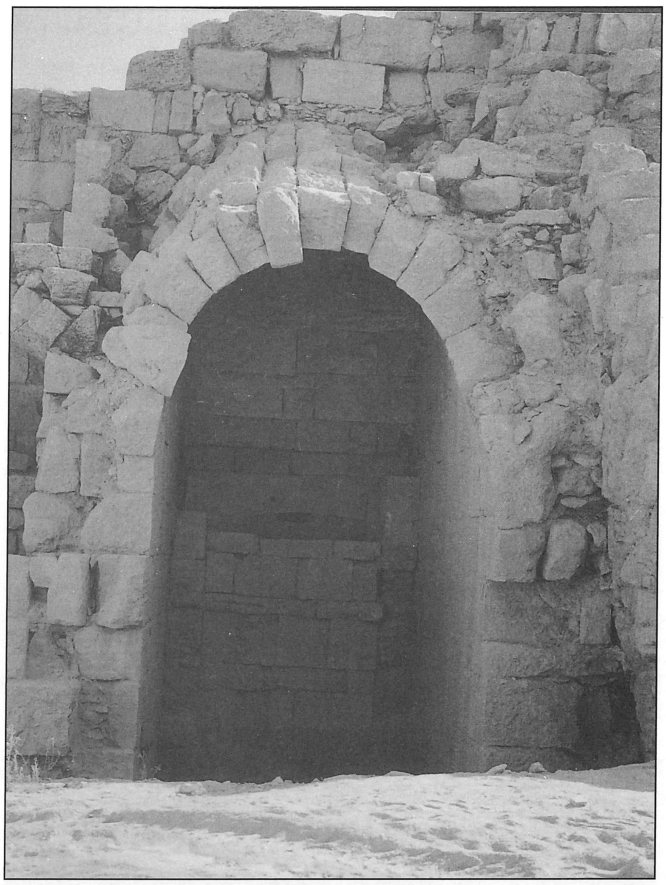

١٣. نظام التسقيف باستعمال القبو نصف الدائري.

١٥. زخرفة تعلو أحد أبواب الأقبية الشرقية.

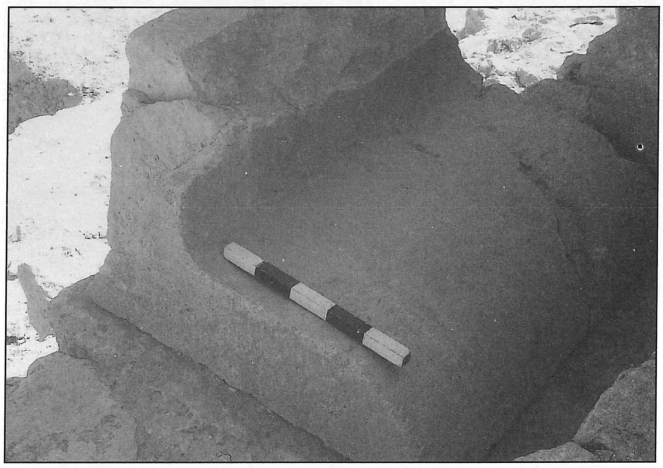

١٤. أحد المقاعد ذات المساند الخلفية.

كان أمامها صف من هذه الأعمدة كما أن خلفية المنصة كانت تحتوي على عدد من الأعمدة.

العناصر الزخرفية

نظراً للدمار الكبير الذي تعرض له المسرح بسبب إعادة استعمال حجارته في بناء بعض المعالم المعمارية الأخرى في الفترة البيزنطية والأموية، وتعرض الكثير من العناصر الزخرفية إلى النقل، إلا أن هناك بعض العناصر الزخرفية النباتية ما زالت تعلو المدخل الشرقي لأحد الأقبية (**الشكل ١٥**) وكذلك الزخارف الهندسية البارزة لمداخل المسرح (**الشكل ١٦**)،

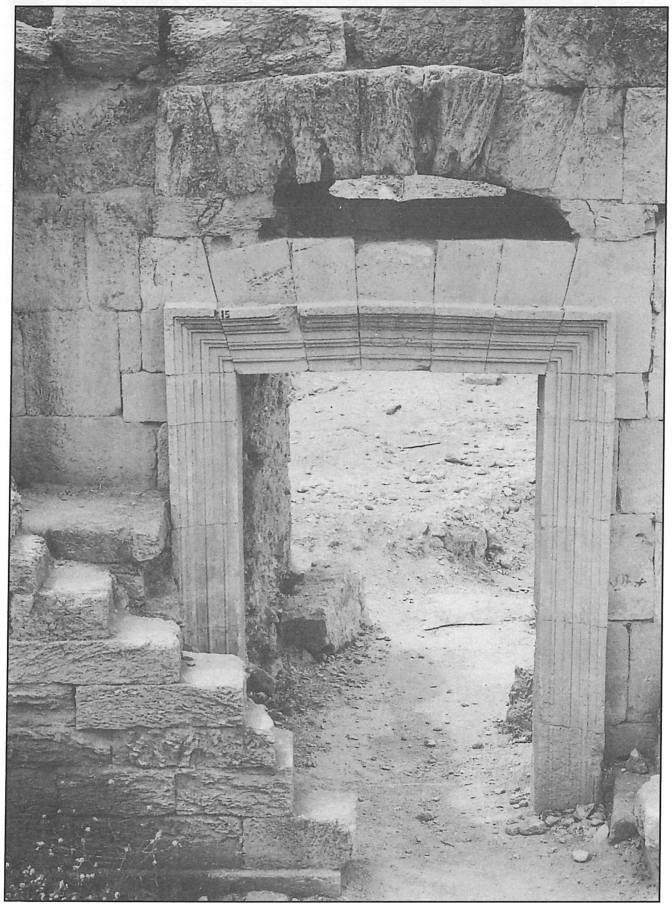

١٦. الزخرفة الهندسية المعتمدة لمداخل المسرح.

١٧. زخرفة هندسية ونباتية يعتقد بأنها كانت تزين الواجهات المرتفعة لخلفية المنصة.

وكذلك تم العثور خلال التنقيبات الأثرية على أشكال هندسية مختلفة ونباتية يعتقد بأنها كانت تزين الواجهات المرتفعة لمنطقة المنصة (**الشكل ١٧**)، وأشكال حيوانية (**الشكل ١٨**) وآدمية يعتقد بأنها كانت تزين الأجزاء الداخلية للمسرح.

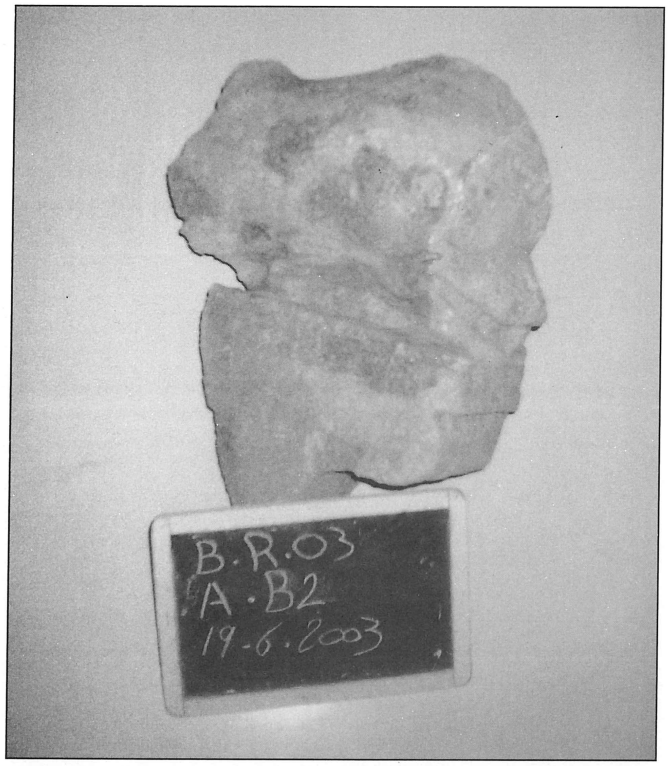

١٨. زخارف حيوانية.

المراجع

دهش، منذر

١٩٩٣ **طرق بناء المسارح الرومانية في عمان وأم قيس دراسة مقارنة**. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك: اربد.

فياض، سلامة وكراسنة، وجيه

٢٠٠٤ التنقيبات الأثرية في مسرح بيت راس مراحل العمل من الموسم الأول وحتى الموسم الخامس. **حولية دائرة الآثار** ٤٨: ٦٧-٧٥.

Lenzen, C.J., Gordon, R.L. and McQuitty, A.M.

1985 Excavation at Tell Irbid and Beit Ras 1985. *ADAJ* 29: 151-189.

Schumacher, G.

1890 *Northern Ajlun: withen the Decapolis*. London: Alexander P Watt.

سلامه فياض
وجيه كراسنة
دائرة الآثار العامة